مختصر

صحيح البخاري

الطبعة الثالثة
١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مختصر
صحيح البخاري

المسمّى

التجريد الصريح

المشهور بـ (مختصر الزبيدي)

ضبطه وعدّله ورقّمه وشرح جمله وألفاظه وخرّج أحاديثه
في صحيح مسلم

الدكتور مصطفى ديب البغا

أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق

دار العلوم الإنسانية
دمشق - حلبوني

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة صاحب المختصر

بسم الله الرحمن الرحيم

[**الحَمْدُ لِلَّهِ**] الْبَارِئِ الْمُصَوِّرِ الخَلاَّقِ ، الْوَهَّابِ الْفَتَّاحِ الرَّزَّاقِ ، الْمُبْتَدِئِ بِالنِّعَمِ قَبْلَ الاسْتِحْقَاقِ . وَصَلاَتُهُ وَسَلاَمُهُ عَلَى رَسُولِهِ الَّذِي بَعَثَهُ لِيُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ ، وَفَضَّلَهُ عَلَى كَافَّةِ الْمَخْلُوقِينَ عَلَى الإِطْلاَقِ ، حَتَّى فَاقَ جَمِيعَ الْبَرَايَا فِي الآفَاقِ ، وَعَلَى آلِهِ الْكِرَامِ الْمَوْصُوفِينَ بِكَثْرَةِ الإِنْفَاقِ ، وَعَلَى أَصْحَابِهِ أَهْلِ الطَّاعَةِ وَالْوَفَاقِ ، صَلاَةً دَائِمَةً مُسْتَمِرَّةً بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاقِ .

[**أَمَّا بَعْدُ**] فَاعْلَمْ أَنَّ كِتَابَ [الجَامِعِ الصَّحِيحِ] لِلإِمَامِ الْكَبِيرِ الأَوْحَدِ ، مُقَدَّمِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ ، أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبُخَارِيِّ رَحِمَهُ اللهُ ، مِنْ أَعْظَمِ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ فِي الإِسْلاَمِ ، وَأَكْثَرِهَا فَوَائِدَ ، إِلاَّ أَنَّ الأَحَادِيثَ الْمُتَكَرِّرَةَ فِيهِ مُتَفَرِّقَةٌ فِي الأَبْوَابِ ، وَإِذَا أَرَادَ الإِنْسَانُ أَنْ يَنْظُرَ الحَدِيثَ فِي أَيِّ بَابٍ لاَ يَكَادُ يَهْتَدِي إِلَيْهِ إِلاَّ بَعْدَ جَهْدٍ وطُولِ فَتْشٍ ، وَمَقْصُودُ الْبُخَارِيِّ رَحِمَهُ اللهُ بِذَلِكَ كَثْرَةُ طُرُقِ الحَدِيثِ وَشُهْرَتُهُ ، وَمَقْصُودُنَا هُنَا أَخْذُ أَصْلِ الحَدِيثِ ، لِكَوْنِهِ قَدْ عُلِمَ أَنَّ جَمِيعَ مافِيهِ صَحِيحٌ .

قالَ الإِمامُ النَّوَوِيُّ فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ شَرْحِ مُسْلِمٍ : وَأَمَّا الْبُخَارِيُّ ، فَإِنَّهُ يَذْكُرُ الْوُجُوهَ الْمُخْتَلِفَةَ فِي أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ مُتَبَاعِدَةٍ ، وَكَثِيرٌ مِنْهَا يَذْكُرُهُ فِي غَيْرِ بَابِهِ الَّذِي يَسْبِقُ إِلَيْهِ الْفَهْمُ أَنَّهُ أَوْلَى بِهِ ، فَيَصْعُبُ عَلَى الطَّالِبِ جَمْعُ طُرُقِهِ وَحُصُولُ الثِّقَةِ بِجَمِيعِ مَا ذَكَرَهُ مِنْ طُرُقِ الحَدِيثِ[1] . قَالَ : وَقَدْ

---

(١) لقد وفقني الله تعالى إلى خدمة هذا الكتاب الجليل ، وكان من جملة ما قمت به ذكر أطراف الحديث ـ أي ذكر مواضع تكراره وتعدد طرقه في الصحيح ـ وذلك بذكر أرقامه التي تكرر فيها بعد وروده في الصحيح أول مرة ، ثم الإحالة على ذلك الموضع الأول عقب وروده في كل موضع تكرر فيه فيما بعد .

رَأَيْتُ جَمَاعَةً مِنَ الحُفَّاظِ الْمُتَأَخِّرِينَ غَلِطُوا فِي مِثْلِ هذَا ، فَنَفَوْا رِوَايَةَ الْبُخَارِيِّ أَحادِيثَ هِيَ مَوْجُودَةٌ فِي صَحِيحِهِ فِي غَيْرِ مَظَانِّهَا السَّابِقَةِ إِلَى الْفَهْمِ . اَنْتَهى ما ذَكَرَهُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ[٢] .

فَلَمَّا كانَ كَذلِكَ أَحْبَبْتُ أَنْ أُجَرِّدَ أَحادِيثَهُ مِنْ غَيْرِ تَكْرَارٍ ، وَجَعَلْتُهَا مَحْذُوفَةَ الأَسَانِيدِ لِيَقْرُبَ اَنْتِوَالُ الحَدِيثِ مِنْ غَيْرِ تَعَب ، وَإِذَا أَتَى الحَدِيثُ الْمُتَكَرِّرُ أُثْبِتُهُ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ ، وَإِنْ كانَ فِي الْمَوْضِعِ الثَّانِي زِيَادَةٌ فِيهَا فَائِدَةٌ ذَكَرْتُهَا وَإِلاَّ فَلاَ[٣] ، وَقَدْ يَأْتِي حَدِيثٌ مُخْتَصَرٌ وَيَأْتِي بَعْدُ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَبْسَطَ وَفِيهِ زِيَادَةٌ عَلَى الأَوَّلِ ، فَأَكْتُبُ الثَّانِيَ ، وَأَتْرُكُ الأَوَّلَ لِزِيَادَةِ

(٢) انظر شرح صحيح مسلم للنووي رحمه الله تعالى [١٥/١] .

(٣) أي فإنه يذكر تلك الفائدة الزائدة في الرواية المتكررة ، ويشير إلى تقدم باقي الحديث بقوله (وباقي الحديث تقدم) أو نحوه ، ولا يذكر الحديث بتمامه . وحين قمت بتدريس هذا المختصر وقراءته للطلاب وفي الدروس العامة كنت أجد صعوبة في الرجوع إلى الموضع الذي تقدم فيه الحديث ، لذكره وقراءته كاملاً ، كما كنت أجد في الاقتصار على ما ذكره مختصراً ـ مشيراً به إلى الحديث المتقدم ـ نقصاً واضحاً ، وإيقاعاً للسامع أو القارئ في شيء من عدم الوضوح والإشكال ، ولذا آثرت ـ إتماماً للفائدة ـ أن أذكر مثل هذا الحديث بتمامه غالباً عندما يتكرر ، مع مافيه من زيادات ، وقد أقتصر على ماذكره إذا كان وافياً بالغرض . وهذا بعض ما فعلته من تعديل لهذا الكتاب . ومن هذا التعديل أنني أذكر أحياناً اسم التابعي الذي روى الحديث ، والمصنف ـ كما سيذكر في مقدمته ـ اقتصر على ذكر الصحابي ، وأفعل هذا حين أجد اختصار الحديث ليقتصر على ذكر الصحابي فقط مخلاً بعض الشيء بمضمون الحديث أو روايته ، حسبما يبدو لي ، والله تعالى أعلم .

وكذلك مما عدلت به ذكر بعض التراجم ـ أي العناوين ـ التي اختصرها المصنف ، إذ ضم بعض الأحاديث التي ذكرها البخاري رحمه الله تعالى في كتاب معين إلى كتاب آخر ، فآثرت أن أذكر الأحاديث التي أوردها تحت عنوان الكتاب الذي أورد البخاري رحمه الله تعالى هذه الأحاديث تحته ، وحسب ترتيبه ، ولذلك كان مني تعديل لمواضع بعض الأحاديث التي أوردها المصنف ، كما فعلت في كتاب الدعوات والرقاق ، إذ وضعتها حسب ورودها في ترتيب البخاري لصحيحه ، بينما ذكرها المصنف في مواضع متأخرة ، وكذلك ما فعلته في بعض الأحاديث التي أوردها في غير الكتب التي أوردها البخاري رحمه الله تعالى فيها .

الْفَائِدَةِ .

وَلاَ أَذْكُرُ مِنَ الأَحادِيثِ ، إلاَّ ما كانَ مُسْنَداً مُتَّصِلاً ، وَأَمَّا ما كانَ مَقْطُوعاً أَوْ مُعَلَّقاً[٤] فَلاَ أَتَعَرَّضُ لَهُ ، وَكَذلِكَ ما كانَ مِنْ أَخْبَارِ الصَّحَابَةِ فَمَنْ بَعْدَهُمْ ـ مِمَّا لَيْسَ لَهُ تَعَلُّقٌ بِالحَدِيثِ ، وَلاَ فِيهِ ذِكْرُ النَّبِيِّ ﷺ ـ فَلاَ أَذْكُرُهُ : كَحِكَايَةِ مَشْيِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رِضِيَ اللهُ عَنْهُمَا إِلَى سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَة ، وَما كانَ فِيهِ مِنَ الْمُقَاوَلَةِ بَيْنَهُمْ[٥] . وَكَقِصَّةِ مَقْتَلِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَوَصِيَّتِهِ لِوَلَدِهِ فِي أَنْ يَسْتَأْذِنَ عائشَةَ لِيُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ ، وَكَلاَمِهِ فِي أَمْرِ الشُّورَى ، وَبَيْعَةِ عُثْمانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٦] . وَوَصِيَّةِ الزُّبَيْرِ لِوَلَدِهِ فِي قَضَاءِ دَيْنِهِ[٧] ، وَما أَشْبَهَ ذلِكَ .

ثُمَّ إِنِّي أَذْكُرُ ٱسْمَ الصَّحَابِيِّ الَّذِي رَوَى الحَدِيثَ فِي كُلِّ حَدِيثٍ لِيُعْلَمَ مَنْ رَوَاهُ ، وَأَلْتَزِمُ كَثِيراً أَلْفَاظَهُ فِي الْغَالِبِ ، مِثْلُ أَنْ يَقُولَ : عَنْ عائشَةَ ، وَتَارَةً يَقُولُ : عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ ، وَحِيناً يَقُولُ : عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَكَذلِكَ ٱبْنُ عُمَر . وَحِيناً يَقُولُ : عَنْ أَنَسٍ ، وَحِيناً يَقُولُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ ، فَأَتْبَعُهُ فِي جَمِيعِ ذلِكَ . وتَارَةً يَقُولُ : عَنْ فُلاَنٍ ـ يَعْنِي الصَّحَابِيَّ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَتَارَةً يَقُولُ : قال : قالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ ، وَحِيناً يَقُولُ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ كَذَا وَكَذَا ، فَأَتْبَعُهُ فِي جَمِيعِ ذلِكَ ، فَمَنْ وَجَدَ فِي هذَا الْكِتَابِ ما يُخَالِفُ أَلْفَاظَهُ فَلَعَلَّهُ مِنَ ٱخْتِلاَفِ النُّسَخِ .

---

(٤) الحديث المقطوع : هو ـ كما عرفه ابن الصلاح في مقدمته ـ ما جاء عن التابعين موقوفاً عليهم من أقوالهم أو أفعالهم .
والحديث المعلق : هو الذي حذف منه بعض سنده من أوله ، أو الذي حذف منه جميع السند .

(٥) وقد ذكر البخاري ذلك في كتاب فضائل الصحابة ، باب : قول النبي ﷺ « لو كنت متخذاً خليلاً » رقم : ٣٤٦٧ .

(٦) روى البخاري ذلك كله في فضائل الصحابة ، باب : قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان رضي الله عنه ، رقم : ٣٤٩٧ .

(٧) أخرجه البخاري في كتاب الخمس ، باب : بركة الغازي في ماله حياً وميتاً مع النبي ﷺ وولاة الأمر ، رقم : ٢٩٦١ .

وَلِي بِحَمْدِ اللهِ فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ أَسَانِيدُ كَثِيرَةٌ مُتَّصِلَةٌ بِالْمُصَنِّفِ عَنْ مَشَايِخَ عِدَّةٍ .

فَمِنْ ذَلِكَ : رِوَايَتِي لَهُ عَنْ شَيْخِي الْعَلاَّمَةِ نَفِيسِ الدِّينِ أَبِي الرَّبِيعِ سُلَيْمَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْعَلَوِيِّ ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ، قِرَاءَةً مِنِّي عَلَيْهِ لِبَعْضِهِ ، وَسَمَاعاً لأَكْثَرِهِ ، وَإِجَازَةً فِي الْبَاقِي ، بِمَدِينَةِ تَعِزَّ[8] سَنَةَ ثَلاَثٍ وَعِشْرِينَ وَثَمَانِمِائَةٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا بِهِ وَالِدِي إِجَازَةً .

وَشَيْخُنَا الإِمَامُ الْكَبِيرُ شَرَفُ الْمُحَدِّثِينَ مُوسَى بْنُ مُوسَى بْنِ عَلِيٍّ الدِّمَشْقِيُّ الْمَشْهُورُ بِالْغَزُولِيِّ ، قِرَاءَةً مِنِّي عَلَيْهِ لِجَمِيعِهِ .

قَالاَ : أَخْبَرَنَا بِهِ الشَّيْخُ الْمُسْنِدُ الْمُعَمَّرُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْحَجَّارُ ، إِجَازَةً لِلأَوَّلِ وَسَمَاعاً لِلثَّانِي .

وَمِنْهَا : رِوَايَتِي لَهُ عَنِ الشَّيْخِ الصَّالِحِ الإِمَامِ وَلِيِّ اللهِ تَعَالَى أَبِي الْفَتْحِ مُحَمَّدِ ابْنِ الإِمَامِ زَيْنِ الدِّينِ أَبِي بَكْرِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَدَنِيِّ الْعُثْمَانِيِّ ، سَمَاعاً عَلَيْهِ لأَكْثَرِهِ وَإِجَازَةً لِجَمِيعِهِ .

وَالشَّيْخِ الإِمَامِ خَاتِمَةِ الْحُفَّاظِ شَمْسِ الدِّينِ أَبِي الْخَيْرِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَزَرِيِّ الدِّمَشْقِيِّ .

وَالْقَاضِي الْعَلاَّمَةِ الْحَافِظِ تَقِيِّ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْفَاسِيِّ الشَّرِيفِ الْحَسَنِيِّ الْمَكِّيِّ قَاضِي الْمَالِكِيَّةِ بِمَكَّةَ الْمُشَرَّفَةِ ، إِجَازَةً مُعَيَّنَةً مِنْهُمْ لِجَمِيعِهِ رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى .

قَالُوا ثَلاَثَتُهُمْ : أَنْبَأَنَا بِهِ الشَّيْخُ الإِمَامُ الْحَافِظُ شَيْخُ الْمُحَدِّثِينَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صِدِّيقٍ الدِّمَشْقِيُّ ، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الرَّسَّامِ ، قَالَ : أَنْبَأَنَا بِهِ أَبُو الْعَبَّاسِ الْحَجَّارُ .

---

(٨) في القاموس المحيط : تعز .. قاعدة اليمن .

وَأَخْبَرَنِي بِهِ عالِياً [٩] الشَّيْخُ الإمامُ زَيْنُ ٱلدِّينِ أَبُو بَكْرِ بْنُ الْحُسَيْنِ المَدَنِيُّ المَرَاغِيُّ وَلَدُ [١٠] شَيْخِنَا أَبِي الْفَتْحِ وَقاضِي الْقُضَاةِ مَجْدِ ٱلدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الشِّيرَازِيِّ إجازَةً عامَّةً [١١]

قالاَ : أَخْبَرَنَا بِهِ أَبُو الْعَبَّاسِ الحَجَّارُ قالَ : أَنْبَأَنَا بِهِ الشَّيْخُ الصَّالِحُ الحُسَيْنُ بْنُ الْمُبَارَكِ الزَّبِيدِيُّ قالَ : أَنْبَأَنَا بِهِ الشَّيْخُ الصَّالِحُ أَبُو الْوَقْتِ عَبْدُ الأَوَّلِ بْنُ عِيسى بْنِ شُعَيْبٍ الْهَرَوِيُّ الصُّوفِيُّ قالَ : أَنْبَأَنَا الشَّيْخُ الْفَقِيهُ عَبْدُ الرَّحْمنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُظَفَّرِ ٱلدَّاوُدِيُّ قالَ : أَنْبَأَنَا بِهِ الإمامُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمُّوَيَةَ السَّرَخْسِيُّ قالَ : أَنْبَأَنَا بِهِ الشَّيْخُ الصَّالِحُ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفَرَبْرِيُّ قالَ : أَنْبَأَنَا بِهِ الإمامُ الْكَبِيرُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ إسْماعِيلَ بْنِ إبْرَاهِيمَ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى .

وَلِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْ هؤُلاَءِ الْمَذْكُورِينَ إلى الْبُخَارِيِّ أَسَانِيدُ كَثِيرَةٌ بِطُرُقٍ مُتَنَوِّعَةٍ .

وَلِي بِحَمْدِ اللهِ أَسَانِيدُ غَيْرُ هذِهِ عَنْ مَشَايِخَ كَثِيرِينَ يَطُولُ تعْدَادُهُمْ ، ٱقْتَصَرْتُ مِنْهَا على هذِهِ الطُّرُقِ لِشُهْرَتِهَا وَعُلُوِّهَا .

وَسَمَّيْتُ هذَا الْكِتَابَ الْمُبَارَكَ : [**بِالتَّجْرِيدِ الصَّرِيحِ لأَحادِيثِ الجَامِعِ الصَّحِيحِ**] .

وَالْمَسْؤُولُ مِنَ اللهِ تعالَى أَنْ يَنْفَعَ بِذلِكَ ، وَيَجْعَلَهُ خالِصاً لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ ، وَأَنْ يُصْلِحَ الْمَقَاصِدَ وَٱلأَعْمَالَ ، بِجَاهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَ[illegible]عِينَ .

وَهذَا حِينُ الشُّرُوعِ إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَى :

---

(٩) أي بسند عالٍ ، والسند العالي : هو الذي يقل فيه عدد الرواة بين الراوي ومنشأ الرواية .

(١٠) في نسخة (والد) .

(١١) أي أجازه في رواية هذا الكتاب عنه في جملة كتب غيره .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - بدء الوحي

١ - باب : كَيْفَ كَانَ بَدْءُ ٱلْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ ٱللهِ ﷺ

١ : عَنْ عُمَرَ بْنِ ٱلْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ يَقُولُ : (إِنَّمَا ٱلْأَعْمَالُ بِٱلنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيا يُصِيبُهَا ، أَوْ إِلَى ٱمْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ) .

٢ : عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا: أَنَّ الحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ ٱللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ ٱللهِ ، كَيْفَ يَأْتِيكَ ٱلْوَحْيُ ؟. فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ : (أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ ٱلْجَرَسِ ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ ، فَيُفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ ٱلْمَلَكُ رَجُلاً ، فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ) .

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهَا : وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ ٱلْوَحْيُ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلشَّدِيدِ ٱلْبَرْدِ ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا .

---

١ : أخرجه مسلم في كتاب الإمارة ، باب : قوله ﷺ : إنما الأعمال بالنية ، رقم : ١٩٠٧ .

(إنما الأعمال بالنيات) أي صحة ما يقع من المكلف من قول أو فعل ، أو كماله وترتب الثواب عليه ، لا يكون **إلا حسب ما ينويه** . و (النيات) جمع نية ، وهي القصد وعزم القلب على أمر من الأمور . (هجرته) **الهجرة في اللغة : الخروج من** أرض إلى أرض ، ومفارقة الوطن والأهل ، مشتقة من الهَجْرِ وهو ضد الوصل . وشرعًا : هي مفارقة دار الكفر إلى دار الإسلام ، خوف الفتنة وقصدًا لإقامة شعائر الدين . والمراد بها هنا : الخروج من مكة وغيرها إلى مدينة رسول الله ﷺ . (يصيبها) يحصلها . (ينكحها) يتزوجها . (فهجرته إلى ما هاجر إليه) أي جزاء عمله الغرض الدنيوي الذي قصده إن حصَّله ، وإلا فلا شيء له .

والظاهر : أن الحكمة من البدء بهذا الحديث التنبيه على الإخلاص وتصحيح النية ، من كل طالب علم ومعلم أو متعلم ، وأن طالب العلم عامة ، والحديث خاصة ، بمنزلة المهاجر إلى الله تعالى ورسوله ﷺ .

٢ : أخرجه مسلم في الفضائل ، باب : طيب عرق النبي ﷺ في البرد وحين يأتيه الوحي ، رقم : ٢٣٣٣ .

(صلصلة) هي صوت الحديد إذا حرك ، وتطلق على كل صوت له طنين . والمشبه هنا صوت الملك بالوحي . (فيفصم) يقلع ، وأصل الفصم القطع من غير إبانة . (وعيت) فهمت وحفظت . (ليتفصد) يسيل ، من الفصد وهو قطع العرق لإسالة الدم ، شبه الجبين بالعِرق المفصود ، مبالغة في كثرة عَرقه .

٣ : عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ ٱلْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ مِنَ ٱلْوَحْيِ ٱلرُّؤْيَا ٱلصالِحَةُ فِي ٱلنَّوْمِ ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ ٱلصُّبْحِ ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ ٱلْخَلَاءُ ، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ ، فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ – وَهُوَ ٱلتَّعَبُّدُ – ٱللَّيَالِيَ ذَوَاتِ ٱلْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ ، وَيَتَزَوَّدُ لِذٰلِكَ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا ، حَتَّى جَاءَهُ ٱلْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ ، فَجَاءَهُ ٱلْمَلَكُ فَقَالَ : ٱقْرَأْ ، قَالَ : (مَا أَنَا بِقَارِئٍ) . قَالَ : (فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي ٱلْجَهْدَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : ٱقْرَأْ ، قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي ٱلثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي ٱلْجَهْدَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : ٱقْرَأْ ، فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي ٱلثَّالِثَةَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : «ٱقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ . خَلَقَ ٱلْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ . ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ») . فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا فَقَالَ : (زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي) . فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ ٱلرَّوْعُ ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا ٱلْخَبَرَ : : (لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي) . فَقَالَتْ خَدِيجَةُ : كَلَّا وَٱللَّهِ مَا يُخْزِيكَ ٱللَّهُ أَبَدًا ، إِنَّكَ لَتَصِلُ ٱلرَّحِمَ ، وَتَحْمِلُ ٱلْكَلَّ ، وَتَكْسِبُ ٱلْمَعْدُومَ ، وَتَقْرِي ٱلضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ ٱلْحَقِّ .

فَٱنْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ ٱلْعُزَّى ، ٱبْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ ، وَكَانَ ٱمْرَءًا تَنَصَّرَ فِي ٱلْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ ٱلْكِتَابَ ٱلْعِبْرَانِيَّ ، فَيَكْتُبُ مِنَ ٱلْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ ٱللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ : يَا بْنَ عَمِّ ، ٱسْمَعْ مِنِ ٱبْنِ أَخِيكَ . فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ : يَا بْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى ؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى ،

---

٣ : أخرجه مسلم في الإيمان ، باب : بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، رقم : ١٦٠ .

(الصالحة) الصادقة ، وهي التي يجري في اليقظة ما يوافقها . (فلق الصبح) ضياؤه ونوره ، ويقال هذا في الشيء الواضح البين . (الخلاء) الانفراد . (بغار حراء) الغار هو النقب في الجبل ، وحراء اسم لجبل معروف في مكة . (ينزع) يرجع . (ما أنا بقارئ) لا أعرف القراءة ولا أحسنها . (فغطني) ضمني وعصرني حتى حبس نفسي ، ومثله غتني . (الجهد) غاية وُسعي . (أرسلني) أطلقني . (علق) جمع علقة ، وهي المني بعد أن يتحول إلى دم غليظ متجمد ، والآيات المذكورة أول ما نزل من القرآن الكريم ، وهي أوائل سورة العلق . (يرجف فؤاده) يخفق قلبه ويتحرك بشدة . (زملوني) لفوني وغطوني . (الروع) الفزع . (ما يخزيك) لا يذلك ولا يضيعك . (لتصل الرحم) تكرم القرابة وتواسيهم . (تحمل الكل) تقوم بشأن من لا يستقل بأمره لِيُتْمٍ وغيره ، وتتوسع بمن فيه ثقل وغِلاظة . (تكسب المعدوم) تتبرع بالمال لمن عدمه ، وتعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك . (تقري الضيف) تهيئ له القِرى ، وهو ما يقدم للضيف من طعام وشراب . (نوائب الحق) النوائب جمع نائبة ، وهي ما ينزل بالإنسان من المهمات ، وأضيفت إلى الحق لأنها تكون في الحق والباطل . (تنصر) ترك عبادة الأوثان واعتنق

فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ : هٰذَا ٱلنَّامُوسُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱللهُ عَلَى مُوسَى ، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعٌ ، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ ، فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ : (أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ) . قَالَ : نَعَمْ ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلاَّ عُودِيَ ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا . ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ ، وَفَتَرَ ٱلْوَحْيُ .

٤ : عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا :

وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ ٱلْوَحْيِ ، فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ : (بَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ ٱلسَّمَاءِ ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي ، فَإِذَا ٱلْمَلَكُ ٱلَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ ، فَرُعِبْتُ مِنْهُ ، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ : زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي ، فَأَنْزَلَ ٱللهُ تَعَالَى : «يَا أَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ . قُمْ فَأَنْذِرْ . وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ . وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ . وَٱلرُّجْزَ فَاهْجُرْ» . فَحَمِيَ ٱلْوَحْيُ وَتَتَابَعَ) .

٥ : عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ» . قَالَ : كَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ يُعَالِجُ مِنَ ٱلتَّنْزِيلِ شِدَّةً ، وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ - فَقَالَ ٱبْنُ عَبَّاسٍ : فَأَنَا أُحَرِّكُهُمَا لَكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ يُحَرِّكُهُمَا - فَأَنْزَلَ ٱللهُ تَعَالَى : «لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ . إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ» . قَالَ : جَمْعُهُ لَهُ فِي صَدْرِكَ وَتَقْرَأَهُ : «فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ» . قَالَ : فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ : «ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ» . ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ ، فَكَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ بَعْدَ ذٰلِكَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ ٱسْتَمَعَ ، فَإِذَا ٱنْطَلَقَ جِبْرِيلُ قَرَأَهُ ٱلنَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَرَأَهُ .

النصرانية . (الناموس) هو صاحب السر ، والمراد جبريل عليه السلام ، سمي بذلك لاختصاصه بالوحي . (فيها) في حين ظهور نبوتك . (جذع) شاب . والجذع في الأصل الصغير من البهائم ، ثم استعير للشاب من الإنسان . (يومك) يوم إخراجك ، أو يوم ظهور نبوتك وانتشار دينك . (مؤزراً) قويًا ، من الأزر وهو القوة . (ينشب) يلبث . (فتر الوحي) تأخر عن النزول مدة من الزمن .

٤ : أخرجه مسلم في الإيمان ، باب : بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، رقم : ١٦١ .

(المدثر) المتلفف بثيابه . (والرجز فاهجر) الرجز في اللغة : الذنب والإثم والعذاب . والمراد به هنا الأوثان ، وسميت رجزًا لأنها سببه ، والهجر الترك ، والمعنى : بالغ واستمر في تركك للأوثان . والآيات أوائل سورة المدثر . (فحمي الوحي وتتابع) كثر نزوله ومجيئه .

٥ : أخرجه مسلم في الصلاة ، باب : الاستماع للقراءة ، رقم : ٤٤٨ .

(يعالج) من المعالجة ، وهي محاولة الشيء بمشقة . (التنزيل) تنزيل القرآن عليه . (وكان مما يحرك شفتيه) أي كانت الشدة من كثرة تحريكه شفتيه ، وكان ﷺ يفعل ذلك خشية أن ينسى ما أوحي إليه . (به) بالقرآن . (لتعجل به) لتأخذه على عجل ، مسارعة إلى حفظه ، خشية أن ينفلت منه شيء . (جمعه له) جمع الله تعالى للقرآن . (وتقرأه) وأن تقرأه بعد انتهاء وحيه . (قرآنه) قراءته كما أنزل ، فلا يغيب عنك منه شيء . (بيانه)

٦ : عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ : كَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ أَجْوَدَ ٱلنَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ ٱلْقُرْآنَ ، فَلَرَسُولُ ٱللهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ ٱلرِّيحِ ٱلْمُرْسَلَةِ .

٧ : عَنْ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَخْبَرَهُ : أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَكَانُوا تُجَّارًا بِالشَّأْمِ ، فِي ٱلْمُدَّةِ ٱلَّتِي كَانَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ ، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ ، وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ ٱلرُّومِ ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ ، فَقَالَ : أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهٰذَا ٱلرَّجُلِ ٱلَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : فَقُلْتُ أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا ، فَقَالَ : أَدْنُوهُ مِنِّي ، وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ : قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هٰذَا عَنْ هٰذَا ٱلرَّجُلِ ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ . فَوَاللهِ لَوْلَا ٱلْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ . ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ : كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ ؟ قُلْتُ : هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ . قَالَ : فَهَلْ قَالَ هٰذَا ٱلْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : فَأَشْرَافُ ٱلنَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ ؟ فَقُلْتُ : بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ . قَالَ : أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ ؟ قُلْتُ : بَلْ يَزِيدُونَ .

استمرار حفظك له بظهوره على لسانك ، وقيل : بيان مجملاته وتوضيح مشكلاته ، وبيان ما فيه من حلال وحرام وغير ذلك . والآيات من سورة القيامة : ١٦–١٧ .

٦ : أخرجه مسلم في الفضائل ، باب : كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير ، رقم : ٢٣٠٨ .
(أجود الناس) أسخى الناس ، أفعل تفضيل من الجود وهو العطاء . (فيدارسه) من المدارسة ، وأصلها تعهد الشيء حتى لا ينسى ، والمراد : يتناوب معه القراءة على سرعة . (المرسلة) المطلقة التي يدوم هبوبها ويعم نفعها .

٧ : أخرجه مسلم في المغازي (الجهاد والسير) ، باب : كتاب النبي ﷺ إلى هرقل ، رقم : ١٧٧٣ .
(ركب) جمع راكب ، وهم العشرة فما فوق . (بالشأم) ويقال : الشام والشآم ، والمعروف الآن أن بلاد الشام هي : سوريا والأردن وفلسطين ولبنان . (ماد فيها) صالحهم على ترك القتال فيها . (بإيلياء) بيت المقدس . (بترجمانه) هو الذي ينقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى . (يأثروا) يرووا عني وينقلوا . (أشراف الناس) الشرف علو الحسب والمجد ، والمراد هنا أهل النخوة والتكبر منهم لا كل شريف . (ضعفاؤهم) أي أكثرهم من الضعفاء ،

قَالَ : فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : فَهَلْ يَغْدِرُ ؟ قُلْتُ : لَا ، ونَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا . قَالَ : ولَمْ تُمْكِنِّي كَلِمَةٌ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرُ هذِهِ ٱلْكَلِمَةِ . قَالَ : فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ ؟ قُلْتُ : ٱلْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالٌ ، يَنَالُ مِنَّا وَنَنَالُ مِنْهُ . قالَ : مَاذَا يَأْمُرُكُمْ ؟ قُلْتُ : يَقُولُ : ٱعْبُدُوا ٱللهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَٱتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ ، وَيَأْمُرُنَا بِٱلصَّلَاةِ وَٱلصِّدْقِ وَٱلْعَفَافِ وَٱلصِّلَةِ . فَقَالَ لِلتُّرْجُمَانِ : قُلْ لَهُ : سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ ، فَكَذٰلِكَ ٱلرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا . وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هذَا ٱلْقَوْلَ ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا ، فَقُلْتُ لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هذَا ٱلْقَوْلَ قَبْلَهُ ، لَقُلْتُ رَجُلٌ يَأْتَسِي بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ . وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا ، قُلْتُ : فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ ، قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ . وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا ، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ ٱلْكَذِبَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى ٱللهِ . وَسَأَلْتُكَ أَشْرَافُ ٱلنَّاسِ ٱتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ ، فَذَكَرْتَ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمُ ٱتَّبَعُوهُ ، وَهُمْ أَتْبَاعُ ٱلرُّسُلِ . وَسَأَلْتُكَ أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ ، وَكَذٰلِكَ أَمْرُ ٱلْإِيمَانِ حَتَّى يَتِمَّ . وَسَأَلْتُكَ أَيَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا ، وَكَذَلِكَ ٱلْإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ ٱلْقُلُوبَ . وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا ، وَكَذَلِكَ ٱلرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ . وَسَأَلْتُكَ بِمَا يَأْمُرُكُمْ ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا ٱللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبَادَةِ ٱلْأَوْثَانِ ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَٱلصِّدْقِ وَٱلْعَفَافِ ، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ ، لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ ، فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ ، لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ . ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ ٱلَّذِي بَعَثَ بِهِ دِحْيَةَ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى ، فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ ، فَقَرَأَهُ ، فَإِذَا فِيهِ : (بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ ،

وهم الفقراء والعبيد والموالي والصغار . (سخطة) كراهية له وعدم رضا به . (مدة) عهد . (قال) أي أبو سفيان . (سجال) نُوَب مرة لنا ومرة علينا ، وأصل سجال جمع سَجْل ، وهو الدلو الكبير . (ما يقول آباؤكم) أي من عبادة الأوثان ومفاسد الجاهلية . (العفاف) الكف عن المحرمات وخوارم المروءة مما لا يليق . (الصلة) الإحسان إلى الأقارب . (في نسب قومها) أي من أشرف القوم . (يأتسي) يقتدي ويتبع . (ليذر) ليترك . (وهم أتباع الرسل) في الغالب ، لا المستكبرون بغيًا وحسدًا . (بشاشته) نوره وحلاوته ، والفرح به والانشراح إليه . (الأوثان) جمع وثن ، وهو الصنم . (أنه خارج) أي أنه سيبعث نبي بهذه الصفات . (أخلص) أصل . (تجشمت) تكلفت على خطر ومشقة . (لغسلت عن قدمه) مبالغة في خدمته واتباعه ، والخضوع لما جاء به . (عظيم بصرى)

مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ ٱللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ ٱلرُّومِ : سَلَامٌ عَلَى مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَى ، أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ ٱلْإِسْلَامِ ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ ، يُؤْتِكَ ٱللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ ٱلْأَرِيسِيِّينَ ، وَ : «يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ ٱللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا ٱشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ») . قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : فَلَمَّا قَالَ مَا قَالَ ، وَفَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ ٱلْكِتَابِ ، كَثُرَ عِنْدَهُ ٱلصَّخَبُ وَٱرْتَفَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ وَأُخْرِجْنَا ، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ أُخْرِجْنَا : لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُ ٱبْنِ أَبِي كَبْشَةَ ، إِنَّهُ يَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي ٱلْأَصْفَرِ . فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ ٱللهُ عَلَيَّ ٱلْإِسْلَامَ .

وَكَانَ ٱبْنُ ٱلنَّاظُورِ ، صَاحِبُ إِيلِيَاءَ وَهِرَقْلَ ، أُسْقُفًّا عَلَى نَصَارَى ٱلشَّامِ ، يُحَدِّثُ أَنَّ هِرَقْلَ حِينَ قَدِمَ إِيلِيَاءَ ، أَصْبَحَ يَوْمًا خَبِيثَ ٱلنَّفْسِ ، فَقَالَ بَعْضُ بَطَارِقَتِهِ : قَدِ ٱسْتَنْكَرْنَا هَيْئَتَكَ ، قَالَ ٱبْنُ ٱلنَّاظُورِ : وَكَانَ هِرَقْلُ حَزَّاءً يَنْظُرُ فِي ٱلنُّجُومِ ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ سَأَلُوهُ : إِنِّي رَأَيْتُ ٱللَّيْلَةَ حِينَ نَظَرْتُ فِي ٱلنُّجُومِ مَلِكَ ٱلْخِتَانِ قَدْ ظَهَرَ ، فَمَنْ يَخْتَتِنُ مِنْ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ ؟ قَالُوا : لَيْسَ يَخْتَتِنُ إِلَّا ٱلْيَهُودُ ، فَلَا يُهِمَّنَّكَ شَأْنُهُمْ ، وَٱكْتُبْ إِلَى مَدَايِنِ مُلْكِكَ ، فَيَقْتُلُوا مَنْ فِيهِمْ مِنَ ٱلْيَهُودِ . فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ ، أُتِيَ هِرَقْلُ بِرَجُلٍ أَرْسَلَ بِهِ مَلِكُ غَسَّانَ يُخْبِرُ عَنْ خَبَرِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ ، فَلَمَّا ٱسْتَخْبَرَهُ هِرَقْلُ قَالَ : ٱذْهَبُوا فَٱنْظُرُوا أَمُخْتَتِنٌ هُوَ أَمْ لَا ؟ فَنَظَرُوا إِلَيْهِ ، فَحَدَّثُوهُ أَنَّهُ مَخْتُونٌ ، وَسَأَلَهُ عَنِ ٱلْعَرَبِ ، فَقَالَ : هُمْ يَخْتَتِنُونَ ، فَقَالَ هِرَقْلُ : هٰذَا مُلْكُ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ قَدْ ظَهَرَ . ثُمَّ كَتَبَ هِرَقْلُ إِلَى

أميرها ، وبصرى بلدة من أعمال حوران في جنوب بلاد الشام . (بدعاية) بدعوة ، وهي كلمة الشهادة التي يدعى إلى النطق بها أهل الملل الكافرة ، وهي عنوان التوحيد وأصل الإسلام ، دين الحق والاستقامة والعزة والكرامة . (مرتين) مضاعفًا بعدد من يقتدي به من قومه . (توليت) أعرضت عن الإسلام ورفضت الدخول فيه . (إثم الأريسيين) إثم استمرارهم على الباطل والكفر اتباعًا لك ، والمراد بالأريسيين الأتباع من أهل مملكته ، وهي في الأصل جمع أريسي وهو الحراث والفلاح . (كلمة سواء بيننا وبينكم) مستوية ، لا تختلف فيها الكتب المنزلة ، ولا الأنبياء المرسلون ، والآية من سورة آل عمران : ٦٤ . (الصخب) اللغط واختلاط الأصوات . (أمر أمر ابن أبي كبشة) عظم شأنه ، وأبو كبشة : هو أحد أجداد النبي ﷺ ، وكانت عادة العرب إذا انتقصت إنسانًا نسبته إلى جد غامض من أجداده ، وقيل هو أبوه من الرضاع . (بني الأصفر) هم الروم . وكان العرب يطلقون عليهم ذلك نسبة إلى أحد عظمائهم ، وقيل غير ذلك . (ابن الناظور) وفي رواية (الناطور) وهو اسم معرب معناه حارس البستان . (صاحب إيلياء وهرقل) أمير بيت المقدس من قِبَل هرقل . (أسقفًا) لفظ معرب ، ومعناه عالم النصارى أو رئيسهم الديني . (خبيث النفس) مهمومًا . (بطارقته) جمع بطريق ، وهم خواص دولته وأهل مشورته . (استنكرنا هيئتك) اختلف علينا حالك وسمتك . (حزاء) كاهنًا يخبر عن المغيبات . (ينظر في النجوم) يتكهن من أحوالها . (ملك الختان) وفي رواية (مُلْك) أي ظهر سلطان الذين يختتنون ، والختان قطع

صَاحِبٍ لَهُ بُرُومِيَةَ ، وَكَانَ نَظِيرَهُ فِي ٱلْعِلْمِ ، وَسَارَ هِرَقْلُ إِلَى حِمْصَ ، فَلَمْ يَرِمْ حِمْصَ حَتَّى أَتَاهُ كِتَابٌ مِنْ صَاحِبِهِ يُوَافِقُ رَأْيَ هِرَقْلَ عَلَى خُرُوجِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ ، وَأَنَّهُ نَبِيٌّ ، فَأَذِنَ هِرَقْلُ لِعُظَمَاءِ ٱلرُّومِ فِي دَسْكَرَةٍ لَهُ بِحِمْصَ ، ثُمَّ أَمَرَ بِأَبْوَابِهَا فَغُلِّقَتْ ، ثُمَّ ٱطَّلَعَ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ ٱلرُّومِ ، هَلْ لَكُمْ فِي ٱلْفَلَاحِ وَٱلرُّشْدِ ، وَأَنْ يَثْبُتَ مُلْكُكُمْ ، فَتُبَايِعُوا هٰذَا ٱلنَّبِيَّ ؟ فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ ٱلْوَحْشِ إِلَى ٱلْأَبْوَابِ ، فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِّقَتْ ، فَلَمَّا رَأَى هِرَقْلُ نَفْرَتَهُمْ ، وَأَيِسَ مِنَ ٱلْإِيمَانِ ، قَالَ : رُدُّوهُمْ عَلَيَّ ، وَقَالَ : إِنِّي قُلْتُ مَقَالَتِي آنِفًا أَخْتَبِرُ بِهَا شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ ، فَقَدْ رَأَيْتُ ، فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنْهُ ، فَكَانَ ذٰلِكَ آخِرَ شَأْنِ هِرَقْلَ .

قلفة الذكر ، وكان الروم لا يختتنون . (برومية) مدينة معروفة للروم ، وهي مقر خلافة النصارى ورئاستهم . (حمص) بلدة معروفة من بلاد الشام . (يرم) يفارق ، وقيل : يصل . (دسكرة) قصر حوله أو فيه منازل للخدم وأشباههم . (فحاصوا) نفروا وكروا . (حمر الوحش) جمع حمار ، والوحش حيوان البر . (وأيس من الإيمان) انقطع أمله من إيمانهم . (آنفًا) قريبًا أو هذه الساعة ، والآنف أول الشيء .

بسم الله الرحمن الرحيم

٢ - كتاب الإيمان

٨ :عَنْ ٱبْنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ : (بُنِيَ ٱلْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ ٱللَّهِ ، وَإِقَامِ ٱلصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ ٱلزَّكَاةِ . وَٱلْحَجِّ . وَصَوْمِ رَمَضَانَ) .

٩ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ . عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ : (ٱلْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً . وَٱلْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ ٱلْإِيمَانِ) .

١٠ : عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِ بْنِ عَمْرٍو . رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا . عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ : (ٱلْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ ٱلْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ . وَٱلْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى ٱللَّهُ عَنْهُ) .

١١ :عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالُوا : يَا رَسُولَ ٱللَّهِ . أَيُّ ٱلْإِسْلَامِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : (مَنْ سَلِمَ ٱلْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ) .

---

٨ : أخرجه مسلم في الإيمان . باب : بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام ، رقم : ١٦ .
(بني الإسلام على خمس) أعمال الإسلام خمس ، هي له كالدعائم بالنسبة للبناء . لا وجود له إلا بها .

٩ : أخرجه مسلم في الإيمان . باب : بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها . رقم : ٣٥ .

(بضع) ما بين اثنين إلى عشرة . (ستون) عند مسلم (سبعون) ولا تعارض بين الروايتين . قال النووي : فإن العرب قد تذكر للشيء عددًا ولا تريد نفي ما سواه . (شعبة) خصلة . والشعبة واحدة الشعب . وهي أغصان الشجرة ، وهو تشبيه للإيمان وخصاله بشجرة ذات أغصان . لا تتكامل ثمرتها إلا بتوفر كامل أغصانها .
(الحياء) صفة في النفس . تحمل على فعل ما يحمد . وترك ما يذم عليه ويعاب .

١٠ : أخرج مسلم بعضه في الإيمان . باب : بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل . رقم : ٤٠ .
(المسلم) أي الكامل الإسلام . (المهاجر) أي الحقيقي . اسم فاعل من الهجرة . وهي في الأصل : مفارقة الأهل والوطن في سبيل الله تعالى . وأريد بها هنا ترك المعاصي .

١١ : أخرجه مسلم في الإيمان . باب : بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل . رقم : ٤٢ .
(قالوا) قيل : السائل هو أبو موسى الأشعري رضي الله عنه نفسه . وقيل هو وغيره . (أي الإسلام أفضل) أي الأعمال في الإسلام أعظم أجرًا وأعلى مرتبة .

١٢ :عَنْ عَبْدِ ٱللَّهِبْنِ عَمْرٍو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ ٱلنَّبِيَّ ﷺ : أَيُّ ٱلْإِسْلَامِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : (تُطْعِمُ ٱلطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ ٱلسَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ) .

١٣ : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

(لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) .

١٤ : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ قَالَ :

(فَوَٱلَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ) .

١٥ : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ ٱلنَّبِيُّ ﷺ :

(لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ) .

١٦ :عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ :(ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ ٱلْإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ ٱلْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي ٱلْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي ٱلنَّارِ) .

١٧ : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ ٱلنَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

(آيَةُ ٱلْإِيمَانِ حُبُّ ٱلْأَنْصَارِ ، وَآيَةُ ٱلنِّفَاقِ بُغْضُ ٱلْأَنْصَارِ) .

---

١٢ : أخرجه مسلم في الإيمان ، باب : بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل ، رقم : ٣٩ .
(رجلًا) هو أبو ذر رضي الله عنه . (أي الإسلام خير) أي أعمال الإسلام أكثر نفعًا . (تقرأ السلام) تسلم .

١٣ : أخرجه مسلم في الإيمان ، باب : الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه .. ، رقم : ٤٥ .
(لا يؤمن أحدكم) الإيمان الكامل . (ما يحب لنفسه) من فعال الخير .

١٤ : (فوالذي نفسي بيده) أقسم بالله تعالى ، الذي حياتي بيده . (أحب إليه) مقدمًا لديه ، وعنوان ذلك الطاعة والاقتداء وترك المخالفة .

١٥ : أخرجه مسلم في الإيمان ، باب : وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد ، رقم : ٤٤ .

١٦ : أخرجه مسلم في الإيمان ، باب : بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان ، رقم : ٤٣ .
(وجد حلاوة الإيمان) انشرح صدره للإيمان ، وتلذذ بالطاعة وتحمل المشاق في الدين ، والحلاوة في اللغة مصدر حلا يحلو ، وهي نقيض المر . (لا يحبه إلا لله) لا يقصد من حبه غرضًا دنيويًا . (يقذف) يرمى .

١٧ : أخرجه مسلم في الإيمان ، باب : الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنه من الإيمان ، رقم : ٧٤ .
(آية) علامة . (الأنصار) جمع ناصر ونصير ، وهم كل من آمن بالنبي ﷺ من الأوس والخزرج ، سموا بذلك لنصرتهم له ﷺ . (النفاق) إظهار الإيمان وإضمار الكفر ، والمنافق هو الذي يظهر خلاف ما يبطن .